فان تسلمي اسلم وان تنصرمي يخط رجال بين اعينهم صلبا
ولذلك قيل المرء على دين زوجته لما يستنزله الميل اليها من المتابعة ويجتذبه
به الميل لها من الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى المباينة والمشاقة
طريقا واذا كانت المصاهرة للنكاح بهذه المنزلة من الالفة فقد ينبغي لعقدها
احد خمسة اوجه المال والجمال والدين والالفة والتعفف وقد روى سعيد
بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المراة
لاربعة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك
فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعي اليه فالمال اذا هو المنكوح
فان اقترن بذلك احد الاسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يثبت العقد
وتدوم الالفة فان تجرد عن غيره من الاسباب وعري عما سواه من المواد
فاخلق بالعقد ان ينحل وبالالفة ان تزول لا سيما اذا غلب الطمع وقل
الوفاء لان المال ان وصل اليه فقد تنقضي بسبب الالفة به وقد قيل من
ودك لشيء ولى مع انقضائه وان اعوز الوصول اليه وتعذرت القدرة
عليه اعقب ذلك استهانة الاياس بعد شدة الامل فحدثت منه عداوة الخائب
بعد استحكام الطمع فصارت الوصلة فرقة والالفة عداوة وقد قيل من ودك
طمعا فيك ابغضك اذا ايس منك وقال عبد الحميد من اعظمك لاستقلالك
استقلك عند اقلالك وان كان العقد رغبة في الجمال فذلك ادوم للالفة
من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائلة ولذلك قيل حسن الصورة
اول السعادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم النساء بركة
احسنهن وجها واقلهن مهرا فان سلمت الحال من الادلال المفضي الى
الملال استدامت الالفة واستحكمت الوصلة وقد كانوا يكرهون الجمال
البارع الا لما يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل في بسطة الادلال
قبضة الاذلال واما ما يخاف عليه من محن الرغبة وبلوى المنازعة وقد
حكي ان رجلا شاور حكيما في التزويج فقال له افعل واياك والجمال البارع
فانه مرعى انيق قال الرجل وكيف ذاك قال كما قال الاول

ولن تصادف

منتجع صح

مونقا صح

ولن تصادف مرعى ممرعا ابدا الا وجدت به اثار ماكول
واما ما يخافه اللبيب من شرة الصبوة وتوقاه الحازم من عواقب الفتنة
فقد قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان لحظ المراة سهم ولفظها
سم ورأى بعض الحكماء صيادا يكلم امراة فقال يا صياد احذر ان تصاد
قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه امش وراء الاسد ولا تمش
وراء المراة وسمع عمر بن الخطاب امراة تنشد تقول
ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين فقال عمر
ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين
وان كان العقد رغبة في الدين فهو اوثق العقود حالا وادومها الفة
واحمدها بدءا وعاقبة لان طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين انقاد
له فاستقامت حاله وامن زلله ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم فاظفر بذات الدين تربت يداك وفيه تاويلان احدهما تربت يداك
ان لم تظفر بذات الدين والثاني انها كلمة تذكر للمبالغة ولا يراد بها
شر كقولهم ما اشجعه قاتله الله وان كان العقد رغبة في الالفة فهذا
قد يكون على احد وجهين اما ان يقصد به المكاثرة باجتماع الفريقين والمظافرة
بتناصر الفئتين واما ان يقصد به تالف اعداء مستطيلين استكفافا
لعاديتهم وتسكينا لصولتهم وهذان الوجهان قد يكونان في الاماثل واهل
المنازل ودواعي الوجه الاول هو الرغبة ودواعي الوجه الثاني هو الرهبة
وهما سببان في غير المتناكحين فان استدام السبب دامت الالفة وان زال
السبب بزوال الرغبة والرهبة خيف زوال الالفة الا ان ينضم اليها احد
الاسباب الباعثة عليها والمقوية لها وان كان العقد رغبة في التعفف
فهو الوجه الحقيقي المبتغى بعقد النكاح وما سواه فاسباب متعلقة عليه
او مضافة اليه روي انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق
الرجل من التراب فهمته في التراب وخلقت المراة من الرجل فهمتها في الرجل وروي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)